تصدير الطبعة الثانية

كم يسعد المرء حينما يجد أن كتابًا من كتبه قد نفذت طبعته الأولى من الأسواق وخاصة حينما يكون هذا الكتاب مثل الكتاب الذي بين أيدينا؛ فهو كتاب ليس كأي كتاب فهو يتناول بالبحث والدراسة حياة وفكر مجموعة من المفكرين المصريين الذين أثروا الحياة الفكرية وكانوا أبلغ رد على القائلين بأنه لا يوجد لدينا فلاسفة وأن الفلسفة العربية قد انتهت بوفاة ابن رشد في القرن الثاني عشر الميلادي.

وعلى كل حال فقد أكدت على رفضي لهذه المقولة في تصدير الطبعة الأولى من هذا الكتاب ومن خلال السلسلة التي أصدرتها عن أعلام التراث الفلسفي المصري والتي أتمنى أن أستكملها بالحديث عن العديد من الفلاسفة المصريين والعرب عبر القرون التالية لوفاة ابن رشد.

وتتميز هذه الطبعة بإضافة خمسة فصول جديدة عن خمسة من الأعلام في الفلسفة المصرية المعاصرة هم الدكتور محمد غلاب الذي كان من رواد الفكر الفلسفي في الأزهر الشريف منذ بدايات القرن العشرين، والدكتور عبدالغفار مكاوي فيلسوف الأدباء وأديب الفلاسفة الذي أثرى الحياة الفكرية المصرية في مجالات الفلسفة والأدب و إن كنا قد اقتصرنا هنا على التركيز على رؤيته لحقبة الفلسفة اليونانية من تاريخ الفلسفة، والدكتور أبو الوفا التفتازاني رائد التصوف الإسلامي المعاصر حيث كان قد تولى لفترة طويلة من حياته منصب شيخ مشايخ الطرق الصوفية إلى جانب ما كتبه من مؤلفات رصينة عُدّت رائدة في مجال الدراسات الصوفية والفلسفية والكلامية الإسلامية، والدكتور محمد مهران رشوان أستاذ المنطق وفلسفة العلوم بجامعة القاهرة والذي تميزت كتاباته المنطقية بالوضوح الشديد وفتح أفاق المنطق الرمزي الحديث أمام الدارسين والمفكرين العرب والدكتور مصطفى لبيب عبدالغني أستاذ تاريخ العلوم عند العرب الذي كان رائدًا من رواد التأريخ للعلم العربي بصورة متميزة ومن وجهة نظر خاصة به وحده.

وأسأل الله أن يلقى هذا الكتاب في طبعته الجديدة المزيدة والمنقحة نفس الصدى الطيب الـذي لاقاه في طبعتـه الأولى وأن ينفع به الدارسـين والمهتمـين بالفكر العـربي المعاصر عامة والفكر المصري منه على وجه الخصوص.

والله المستعان وهو من وراء القصد.

د. مصطفى النشار

القاهرة في 1 يونيو 2016م

تصدير الطبعة الأولى

عشرون رئدًا من رواد التفكير الفلسفي في مصر المعاصرة في القرن العشرين هم موضوع هذا الكتاب. هؤلاء الرواد هم مجرد نماذج لرواد كثيرين قادوا الفكر المصري نحو تدعيم قيم التفكير الفلسفي والعلمي و إعادة بناء النظر العقلي المجرد في مصر في القرن العشرين. وقد كتبنا عنهم قاصدين فقط مجرد التعريف بهم و بمؤلفاتهم و بأهم أفكارهم الفلسفية والإصلاحية مستخدمين في ذلك منهجًا فينومينولوجيا ظاهريًا يتوقف عند الظاهر لنا من حياتهم ومن آرائهم. ولم نقصد مطلقًا أن نمعن النظر في فكرهم أو أن نناقشه أو أن نحلله أو أن ننقده.

لقد أردنا فقط أن نعرف تلك الأجيال الجديدة من المثقفين والباحثين بذلك الجيل الرائد الذي كان السبب المباشر فيما تشهده بلادنا حاليًا من نهضة فكرية على الصعيدين الفلسفي والتطبيقي، النظري والعملي.

وقد ركزنا على تلك النماذج التي كان لها اسهامها الملحوظ في هذه النهضة الفكرية ولم تأخذ حظها الوافي من الدراسة والبحث. وقد كانت معايير الاختيار متباينة رغم ما حاولناه فيها من توازن بين المدارس الفكرية المختلفة، وبين الأجيال المختلفة، وبين من أصبح منهم في رحاب الله، ومن لا يزالون في قمة العطاء برغم أنهم قد جاوزوا السبعين من عمرهم المديد إن شاء الله..

وقد اخترنا من بينهم رائدًا من رواد علم الاجتماع هو علي عبدالواحد وافي، ورائد رواد علم النفس يوسف مراد. كما حرصنا على أن يكون من بينهم أيضًا إحدى مفكرات مصر وهي د. أميرة حلمي مطر أمد الله في عمرها.

لقد توفقنا عند هذه النماذج من مفكرينا الأحياء الذين ولدوا في الثلث الأول من القرن

العشرين، ونحن نعي أننا بعد لم نكتب عن جميع من يستحقون الكتابة عنهم ممن نظن أنهم ولدوا قبل هذا التاريخ أو حوله، فهناك من يستحقون التأريخ لهم من مفكرينا المعاصرين من أمثال مراد وهبه ونازلي إسماعيل وأحمد محمود صبحي وعبدالغفار مكاوي وحبيب الشاروني وغيرهم. كما نعي أننا قد أغفلنا الكتابة عن رواد كان لهم دورهم الخطير والمؤثر في مسيرة الفلسفة المصرية المعاصرة كسلامة موسى و إسماعيل مظهر ومنصور فهمي وأمين الخولي وأحمد لطفي السيد وطه حسين وعباس محمود العقاد ومحمد يوسف موسى ومحمود الخضيري ومحمد عثمان نجاتي ومحمد عبدالهادي أبو ريدة ونجيب بلدي ومحمود قاسم ومحمد ثابت الفندي ومحمود زيدان ومحمد فتحي الشنيطي وعزمي إسلامي وغيرهم كثير كثير.

ولا شك أن كل هذه الأسماء التي ذكرناها والتي لم نذكرها تحتاج منا لدراسات في المستقبل قد تشكل مادة لأجزاء تالية من هذا الكتاب نتمنى أن ننجزها في أقرب وقت ممكن إن شاء الله.

والحقيقة أن الفضل في اهتمامنا بتقديم هذه الدراسات التعريفية بهؤلاء الرواد يرجع إلى المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم التي تعد موسوعة كبرى عن أعلام العرب والمسلمين، وقد دعتني للكتابة عن بعض هؤلاء الأعلام من المصريين. ولما وجدت أن هؤلاء الأعلام المعاصرين قد بلغوا عشرة من رواد الفكر الفلسفي المصري في القرن العشرين فكرت في أن استكمل الكتابة في هذا الاتجاه ليصل العدد إلى عشرين علمًا من هؤلاء الأعلام، كما فكرت ألا يتوقف ذلك عند الرواد الذين توفوا، و إنما يمتد إلى بعض هؤلاء الرواد ممن لا يزالون يواصلون عطاءهم الفكري المتميز ومن ثم وضعت معيارًا محددًا للاختيار حتى لا تصبح المسألة اختيارًا عشوائيًا أو على حساب الهوى والمزاج الشخصي وخاصة لحساسية ذلك الأمر. وكان المعيار هو أن يكون هؤلاء الرواد الأحياء ممن ولدوا في الثلث الأول من القرن العشرين، وأن يمثل هؤلاء الرواد مدارس فكرية مختلفة وجامعات مختلفة بقدر المستطاع ومن ثم اقتصرنا على الكتابة عن عبدالرحمن بدوي وفؤاد زكريا ويحيى هويدي ومحمود أمين العالم وأميرة حلمي مطر. ونأمل في الاستمرار في هذا الاتجاه التأريخي لأعلام الفلسفة المصرية المعاصرة كما سبق وأشرنا.

وبعد... فقد يتساءل سائل: لماذا الكتابة في هذا رغم أنه ليس من اختصاصك؟! وكيف

كتبت عن هؤلاء؟! وما الهدف مما تكتبه عنهم؟! وهل في مصر حقًا فلاسفة؟! والحقيقة أن كل هذه وغيرها أسئلة قد تتردد في ذهن القارئ وأود أن أجيب عنها باختصار فيما عدا السؤال الأخير الذي خصصت للإجابة عنه ذلك المداخل الذي ستقرأه بعد هذا التصدير العام.

أما عن السؤال الأول: لماذا؟! فأنا من المهتمين جدًا بدراسة الفلسفة المصرية بصرف النظر عن العصر الذي وجد فيه هؤلاء الفلاسفة، فمنذ أن طالبت في كتاب «نحو رؤية جديدة للتأريخ الفلسفي باللغة العربية» بإعادة النظر في موقفنا من تاريخ الفلسفة وبضرورة التخلص من المقولات الثابتة التي نرددها عن المؤرخين الغربيين والتي منها أن الفلسفة معجزة غربية سواء في نشأتها أو في تطورها حتى العصر الحالي. أقول منذ هذا التاريخ وأنا أحاول بأبحاث شتى تطبيق ذلك على نفسي وعلى دراساتي، ففي مجال التأريخ للفلسفة القديمة أرخت وكتبت عن فلاسفة عديدين من فلاسفة مصر والشرق القديم في عدة مؤلفات، وفي التأريخ للفلسفة اليونانية أرخت لها من منظور شرقي خاص وليس من المنظور الغربي التقليدي!

وفي مجال الاهتمام بتراثنا الفلسفي المصري الذي أعشقه واتطلع إلى اليوم الذي استطيع فيه أن أؤرخ له بكل عصوره وأعلامه أو أن يؤرخ له غيري وأقرأه في حياتي، أقول في مجال هذا الاهتمام كتبت عن الفلسفة المصرية القديمة في «دراسات في الفلسفة المصرية واليونانية» عدة دراسات؛ منها دراسة عن بتاح حوتب - رائد التفكير الأخلاقي، وأخرى عن أخناتون - الملك الفيلسوف، وثالثة عن فلسفة الطبيعة وتفسير نشأة الوجود في مصر القديمة. كما كتبت عنها في «المصادر الشرقية للفلسفة اليونانية»، وكتبت عن الفكر السياسي والاجتماعي كتاب «الخطاب السياسي في مصر القديمة». ثم فكرت في إصدار سلسلة تعريفية عن أعلام هذا التراث الفلسفي المصري عبر العصور فكتبت منها ثلاثة أعلام هم: ذو النون المصري رائد التصوف الإسلامي، وعلي ابن رضوان، وزكي نجيب محمود. كما كتبت عن مدرسة الإسكندرية الفلسفية كتاب نشرته دار المعارف عام 1995م.

وهكذا ترى عزيزي القارئ أن الكتابة عن أي مفكر مصري في أي عصر مسألة تثير اهتمامي الشديد فأترك أي شيء في يدي لأهتم فورًا بهذا المفكر المصري والذي يطلب إليَّ الكتابة عنه أو يستثير فيَّ شهية الكتابة عنه باستقلال عن أي طلب أو بعيد عن أي تكليف!

ومن هذا المنطلق كان اهتمامي باستكمال الكتابة عن بعض رواد الفكر الفلسفي المصري طالما أنني كتبت عن بعضهم الآخر من خلال تكليف المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. وقد رأيت أن أتوقف عند رقم العشرين حتى لا يتضخم هذا الكتاب الذي بين يديك أكثر من اللازم لأعود إن شاء الله لاستكماله بأجزاء أخرى إن كان في العمر بقية وفي الوقت المتسع.

أما عن السؤال: كيف كتبت عنهم، فكما أشرت من قبل أنني لم أكتب عنهم محللاً أو ناقدًا، بل كتبت عنهم مُعرفًا بحياتهم الفكرية وبأهم مؤلفاتهم وبأهم أفكارهم الفلسفية لعل في هذا ما يزيد حماسة لدى البعض منا فيواصل الاهتمام بهؤلاء الرواد فيكتبون دراسات أوسع وأعم وأشمل. وهذا اتجاه أعرف أن هناك بالفعل من يهتمون به من دارسي فكرنا العربي المعاصر، ولعل في الإجابة عن سؤال كيف؟ الإجابة أيضًا عن سؤال: ما الهدف؟ فالهدف إذن واضح فهو لم يكن إلا التعريف بهؤلاء الفلاسفة المصريين المعاصرين والتذكير بأحداث حياتهم وبما قدموه من إنتاج فلسفي كان رائدًا في مجاله وكان دافعًا لآخرين لا يزالون ينهلون منه حتى الآن، ليواصلوا نفس الطريق نحو نشر الفكر الفلسفي أولاً، ونحو الإبداع فيه ثانيًا، ونحو المشاركة الفاعلة في التفكير الفلسفي ثالثًا، فأنا أؤمن بأن معرفة انجازات الأجيال السابقة والعودة إلى التاريخ الفلسفي السابق سواء في مصر أو في أنحاء العالم والوعي بكل ما قدمه الآخرون ضرورة معرفية وفلسفية لأجيال جديدة تريد أن ترسم خريطة المستقبل الفكري لمصر وللعرب وللمسلمين في مطلع هذه الألفية الجديدة. والحقيقة التي أعيها وأرجو لهذه الأجيال الجديدة أن تدركها جيدًا وتعيها هي أن من لا ماضي له فلا حاضر له ولا مستقبل له أيضًا، وأن من يريد أن يحسن القفز إلى الأمام عليه أولاً أن يحسن العودة إلى الماضي والاستفادة منه قدر الطاقة وقدر الاستطاعة.

ولذلك أتمنى أن أكون بهذا الاهتمام بالتأريخ للفكر المصري عبر عصوره المختلفة قد سددت دينًا لتراثنا الفلسفي المصري العظيم، وفي ذات الوقت أتمنى أن أكون قد قمت ببناء لبنة من لبنات وعي الأجيال الجديدة الشابة في مصرنا العزيزة بما قدمه الأجداد عبر حوالي خمسة آلاف عام هي عمر الفلسفة المصرية المكتوبة والمعروفة لنا من انجازات فكرية رائدة عليهم أن يفخروا بها وأن يواصلوا دراستهم لها واهتمامهم بها حتى تكون دافعة لهم إلى الأمام ورائدًا

لهم في صنع المستقبل الأفضل والمبني على أسس فكرية وحضارية مستقلة هي من عمق هذا التراث الضخم الذي هم حملته وأحفاده.

والله المستعان وهو من وراء القصد.

د. مصطفى النشار

مدينة نصر - القاهرة

في 27 مايو من عام 2001م

الموافق 12 صفر من عام 1422هـ